جهود رواد النهضة العربية
في تهيئة اللغة العربية لنقل المعارف الحديثة

The Efforts of the Pioneers of Arabic Renaissance
in Promoting Arabic Language for the Transfer of Modern Knowledge

الطاهر ميلة
جامعة الجزائر 2-الجزائر
miltah@hotmail.fr
Tahar MILA
Algiers 2 University, Algeria

تاريخ الإرسال: 18/ 09/ 2022-تاريخ القبول:11/ 10/2022- تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص :
نتناول في هذا المقال جهود رواد النهضة العربية الحديثة ، ونقتصر فيه على ما يتصل بكيفية تهيئة اللغة (1) العربية لتتمكن من نقل ما فرضته الحضارة الغربية الحديثة من مفاهيم حضارية وعلمية وتقنية على جميع اللغات الأخرى المتأخرة عن إنتاج المعارف التي عرفتها هذه الحضارة، منها اللغة العربية، فهي بذلك تندرج ضمن حركة إصلاح كبيرة، ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، بعد حملة نابليون على مصر، وكان من ثمارها ما قام به رواد النهضة العربية الحديثة من دراسات وأعمال جليلة، شملت أوضاع الأمة العربية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، منها وضع اللغة العربية، وهو الموضوع الأساسي في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية : التوليد؛ المعاجم؛ المجامع؛ تحديث العربية؛ نقل المعارف العلمية.

Abstract :

This paper deals with the efforts of the pioneers of modern Arab renaissance, limiting ourselves to what concerns Arabic language promotion to enable the transmission of the new scientific and technical concepts imposed by the Western civilization to all languages. These works were part of a large reform movement, which emerged in the early nineteenth century, after Napoleon's campaign against Egypt, and one of its results was the studies and works carried out by the pioneers of the modern Arab renaissance, including the political, social, economic and other conditions of the Arab nation. The status of the Arabic language was also part of these studies and this is the object of this paper.

Keywords: Generate ; dictionaries ; academies ; language modernization ; transfer of scientific knowledge

1. تشخيص حال استعمال اللغة العربية في القرن التاسع عشر

ليست هذه التهيئة اللغوية من عمل فرد واحد، ولم تقتصر على بلد معين، بل هي سلسلة من الجهود العلمية المترابطة والمتكاملة، قام بها عدد كبير من رواد النهضة العربية الحديثة، إذ أسهم كل واحد منهم، إما بحل مشكلة أو مشكلات، أو اقتراح حل أو حلول، والعمل مازال جاريا إلى اليوم، ولن ينتهي ما دامت المعرفة العلمية التي نستفيد منها اليوم تأتي من غيرنا.

نركز في هذا المقال على أشهر الرواد الذين ساهموا في إعداد هذه التهيئة اللغوية، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، منهم على سبيل المثال لا الحصر: رافع رفاعة الطهطاوي، أحمد فارس الشدياق، إبراهيم اليازجي، أنستاس ماري الكرملي، أحمد تيمور، محمود تيمور، عبد القادر المغربي والشيخ محمد عبده الذي ذكر ما يجب أن تشمله هذه التهيئة اللغوية أو الإصلاح قائلا: "...الإصلاح الأول هو تحرير الدين من التقليد... والثاني إصلاح أساليب اللغة العربية... "[2].

إن ما دفع هؤلاء الرواد إلى إصلاح اللغة العربية - أي تهيئتها - هو وضع اللغة العربية المتدهور في هذا العصر، أي في القرن التاسع عشر، وما قبله ببضعة قرون، كما أن لهؤلاء الرواد غاية، وهي تنمية هذه اللغة وترقيتها إلى مستوى اللغات الحضارية الكبيرة، وهو ما من شأنه أن يجعلها قادرة على نقل ما تزخر به هذه اللغات الحضارية من علوم وتقنيات وفنون.

شرع هؤلاء الرواد في البداية في تشخيص مواضع ضعف أداء الناطقين باللغة العربية -لا العربية في ذاتها- منهم أحمد فارس الشدياق الذي قال:

> "لا شك في أن مفردات العربية غير تامة بالنظر إلى ما استحدث بعد العرب من فنون وصنائع مما لم يخطر ببال الأولين، وهو غير شين على العربية، إذ لا يحتمل أن واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة، وإنما الشين علينا الآن في أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا... "[3].

واشتكى الشيخ إبراهيم اليازجي من صعوبات ممارسة الكتابة باللغة العربية في القرن التاسع عشر وكثرة العقبات التي تعترض سبيل الكُتاب والأدباء قائلا:

"لم يمر على الكاتب العربي عصر كانت الكتابة فيه أصعب مزاولة ولا أوعر سبيلا وأكثر عقبات من العصر الحالي ولا أتى على العربية عهد هي فيه أضيق مجالا وأشد عقما بمطالب أهلها من هذا العهد" [4].

كما أشار الشيخ إبراهيم اليازجي إلى بعض الأسباب التي جعلت هؤلاء الكتاب عاجزين عن التعبير عما جاءت به الحضارة الغربية الحديثة قائلا:

"...فإذا نظرنا إلى حال الأمة العربية في هذا العهد وما انتشر بينها من التمدن الغربي وجدت أنها قد أفضت إلى حال انتقلت فيها من أفقها الأول دفعة واحدة وهجمت على تمدن فجائي قد نبت في غير أرضها ونما في غير جوها ولم يبلغ إليها إلا وهو على تمام أشده وكمال كيانه، فكان انتقالها إليه والحال هذه أشبه بالطفرة فوجدت بين أيديها من أنواع الملبس والمفرش والمطعم والماعون وأدوات الترف والزينة ومصطلحات العلم والصناعة والتجارة والسياسة وفنون الأحاديث والتصورات وغير ذلك مما هو مباين لما عندها" [5].

ونجد الشيخ إبراهيم اليازجي في المقال ذاته يدعو إلى سن طريق -أي وضع خطة أو تهيئة لغوية- تمكن هؤلاء الرواد من إيجاد مقابلات عربية لهذه المفاهيم العلمية والحضارية قائلا:

"فإذا لم نبادر إلى سن طريق يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة لم نلبث ان نرى الأقلام قد تقيدت عن الكتابة في هذه الأمور البتة وأصبح أكثر اللغة أعجميا" [6].

كما أشار الشيخ إبراهيم اليازجي إلى المشكلات التي تعترض الكاتب العربي للتعبير عن هذه الألفاظ الحديثة، لكثرتها وتباينها عن نظام الكلمات العربية إذ قال:

"... وأصبح الكاتب مضطرا إلى أن يضع مئات بل آلاف من الأسماء التي لا يجد لها رديفا في لسانه ولا في وسعه أن ينقل تلك الألفاظ في صورتها لشدة تباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات أولئك الأقوام لأن الألفاظ فيها محصورة الأوضاع محدودة الصيغ لا تقبل الزيادة عليها إلا منها، ولا يمكن أن تُدس اللفظة الأجنبية بينها إلا بعد أن تجانسها وتآخيها" [7].

ونجد، من بين الذين أبدوا آراءهم في استعمال اللغة العربية وطبيعة أساليبها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على وجه الخصوص وما بعده، الشيخ الإمام محمد عبده الذي قال:

"كانت أساليب الكتابة تنحصر في ضربين كلاهما يمجّه الذوق وتنكره لغة العرب، الأول ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها: وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات، بين رث خبيث غير مفهوم ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم لا في صورته ولا في مادته والنوع الثاني ما كان يراعى فيه السجع وإن كان باردا... "[8].

وقد مس هذا الضعف جميع المجالات التي بقيت تستعمل فيها اللغة العربية مثل المصالح الإدارية والحكومية بصورة عامة [9]. وفنون الأدب التي قال عنها حلمي خليل: "هي في حالة سقم في نماذجه الشعرية والنثرية [10].

ونجد هذا الضعف أيضا في اللغة المستعملة في الصحافة، كالوقائع المصرية في بداياتها على الخصوص وغيرها من الصحف التي نقدها إبراهيم اليازجي، كما أشرنا إليها أعلاه [11].

كما نجد ذلك فيما يُؤلف باللغة العربية عامة، وأحسن مثال على ذلك لغة عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي [12].

فالعامل الأساسي في ضعف الأداء باللغة العربية هو إبعاد هذه الأخيرة عن المجالات الحيوية التي تسمح لأي لغة، مهما كانت، أن تنتشر وتتطور وتبدع، وكانت اللغة التركية هي التي حلت محل اللغة العربية التي لم يبق لها سوى الاعتصام في بعض المؤسسات التعليمية القديمة مثل الأزهر والقرويين والزيتونة [13].

وهذا الإبعاد مارسته أيضا فرنسا وإنجلترا ومعظم الدول المستعمِرة -إن لم نقل جميعها- في القرنين التاسع عشر والعشرين في عدد من البلدان العربية المستعمرة، منها الجزائر وغيرها. ومثل هذا الوضع مازال قائما إلى يومنا، فيما يتصل ببعض التخصصات العلمية والتقنية، نتيجة تأخر البلدان العربية عن اللحاق بالركب العلمي المعاصر، لسرعة تطوره وضخامته. فإبعاد لغة عن استعمالها في مجال معرفي معين يؤدي حتما إلى عجزها. فاللغة المبعدة عن الاستعمالين العلمي والتقني لا يمكن أن تكون وظيفية ولا دقيقة ولا موحدة، مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية على سبيل المثال، ولن يحدث ذلك إلا بكثرة الاستعمال لمدة طويلة.

ونتج، عن ضعف استعمال اللغة العربية أيضا في العهد العثماني، تقلص انتشارها في البلدان الإسلامية الأخرى، كما أشار إلى ذلك أنور الجندي، قائلا: "... وإن بلغت مرحلة من مراحل الضعف والعجز " [14].

ومرد ذلك إلى أن اللغة العربية لم تعد مصدرا للمعرفة العلمية والتقنية مثل ما كانت عليه في العصور القديمة.

2. الموضوعات اللغوية التي شملتها هذه التهيئة اللغوية:

شرع رواد النهضة العربية، منذ العقود الأولى من حملة نابليون على مصر، في التفكير في إعداد تهيئة لغوية مناسبة للنهوض باللغة العربية واسترجاع مكانتها التي عرفتها في أزهى عصورها، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، وشملت هذه التهيئة أو الحركة الإصلاحية، كما سماها هؤلاء الرواد جميع الموضوعات التي من شأنها حل المشكلات التي يطرحها موضوع ألفاظ الحضارة الحديثة والمصطلحات العلمية. ومن أهم الموضوعات التي درسوها والأعمال التي أعدوها نجد: طرائق توليد الألفاظ، نقد المعاجم القديمة وتأليف أخرى، تأسيس مجامع لغوية، إصدار الجرائد والمجلات، إنشاء مدرسة للترجمة وغيرها من الموضوعات والأعمال، وفيما يلي لمحة موجزة عن كل واحد منها:

1.2. طرائق التوليد:

هي من المسائل اللغوية الأولى التي أولاها رواد النهضة العربية أهمية كبيرة، منذ السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، لأنها تعد الأدوات التي تمكن اللغويين والعلماء ورجال الإعلام وغيرهم من إثراء العربية بكلمات جديدة، للتعبير عن هذه الأعداد الكبيرة من المفاهيم العلمية والتقنية والمهنية، فضلا عن المفاهيم الجديدة المتداولة عند عامة الناس، أي ألفاظ الحضارة بمفهومها الضيق. وحرص هؤلاء الرواد على أن تكون هذه الطرائق موافقة لما عرفته العربية أيام ازدهارها.

أشار معظم هؤلاء الرواد إلى أهمية هذه الطرائق، وكثير منهم قدم عنها دراسات علمية معمقة، بالرجوع إلى ما ورد عنها في التراث العربي على وجه الخصوص، وما يقابلها في اللغات الأجنبية، كما أسهم كل واحد منهم في توليد مئات الكلمات الجديدة، منهم على سبيل المثال لا الحَصر أحمد فارس الشدياق الذي قال عنها:

"... على أن أكثر هذه الأسماء من قبيل اسم المكان واسم الآلة وصوغ اسم المكان والآلة في العربية مضطرد من كل فعل ثلاثي، فما الحاجة أن نقول فبريقة أو كارخانة ولا نقول معمل أو مصنع أو نقول بيمارستان ولا نقول مستشفى أو نقول ديوان ولا نقول مأمر، وهنا تحوجني الغيرة على العربية..." [15].

كما أشار أحمد فارس الشدياق إلى النحت ودوره في -تنمية اللغة العربية- وأرى أنه مفرط في تفاؤله فيما يتعلق بمردود هذه الطريقة في اللغة العربية قائلا: "وكيفما كان، فإن النحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة وتتسع أسالبها ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية وهي التي كثرت بها مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأخذ منها ... " [16].

كما ردّ أحمد فارس الشدياق -بأسلوب غير مباشر- على ما قاله ذوو السلطان والمال في عصره، بشأن اللغة العربية وعدم قدرتها على التعبير عما جاءت به الحضارة الحديثة في تصورهم، أي أنهم يرونها غير صالحة لهذا العصر قائلا: "...فمن ثم مست الحاجة إلى زيادة تفصيل لمفردات لغتنا وتبين لأصولها من متفرعاتها وإفراز لأفعالها من مشتقاتها". [17]

وفيما يتصل بمسالة الاتفاق على طريقة من طرائق التوليد قال الشدياق: "فإذا قرروا طريقة لصوغ الألفاظ -يقصد الأدباء والكتاب- اقتدى بهم جميع الكتاب والمؤلفين ..." [18] وهذا الرأي -وهو الصواب- لم يتحقق في الاستعمال في كثير من الأحيان من قبل هؤلاء الكتاب والمترجمين.

أما رأيه في قبول الدخيل في اللغة العربية من عدمه، فاختار قبوله، دون أن يميز بين الدخيل والمعرب، وحجته في ذلك هي:

"لما دخلت ألفاظ العجم إلى لغتنا ولقائل هنا أن يقول ألفاظ (الألفاظ) العجمية في العربية غير منكر وكل لغة من اللغات فلابد أن يكون فيها دخيل، فاللغة هي بمنزلة المتكلمين بها فلا يمكن لأمة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بغيرها فهذا هو أصل التمدن ..." [19].

وذكر طرائق توليد أخرى من غير الاشتقاق من اسمي المكان والآلة، بها تثرى اللغة العربية كالنحت خاصة والتركيب [20].

أما الشيخ إبراهيم اليازجي فيُعد أيضا من كبار اللغويين في العصر الحديث، وأشاد بعلمه في اللغة كثير من اللغوين والأدباء، منهم أمين نخلة والمنفلوطي وحسن ظاظا وغيرهم، كما عُرف بكثرة التوليد وبذلك يعد من كبار المساهمين في إحياء التراث اللغوي القديم.

ويرى الشيخ إبراهيم اليازجي أن طرائق تنمية اللغة العربية تكون ناجعة بالاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب [21].

2.2. الاهتمام بالمعاجم:

درك رواد النهضة منذ البداية أهمية المعجم ودوره في حفظ الوحدات المعجمية من الضياع، فضلا عن كونه أول مصدر يُلجأ إليه قبل الإقدام على توليد أي وحدة معجمية جديدة، لأنه يعد بمثابة خزان كبير، يعكس ما استعمل من قبل، لذا لا يستغني عنه اللغويون والأدباء والمترجمون ورجال الإعلام وغيرهم من المتعلمين.

بدأ رجال الإصلاح بنقد المعاجم القديمة التي لم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات هذا العصر، كما شعروا بالحاجة الماسة إلى تأليف معاجم جديدة، تعين الباحثين على معرفة ما في التراث المعجمي العربي القديم واستثماره في التعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية الجديدة، وكذا تدوين ما جاءت به الحضارة الغربية، وليس له مقابلات في اللغة العربية، أي تعريبه، إذا كان ضروريا.

نجد رفاعة رافع الطهطاوي قد شرع في إعداد ما يشبه المعجم أو المسرد، وضعه في مقدمة كتابه "المعادن النافعة" وهو عبارة عن قائمة من الكلمات الصعبة التي ترجمها وشرح معانيها، كما دعا غيرَه من المترجمين إلى القيام بمثل هذا العمل، ثم يُجمع كل ذلك في معجم يستفيد منه المترجمون الآخرون [22].

وقال حلمي خليل إن قصد رفاعة الطهطاوي من هذا المعجم تنمية اللغة العربية، واستند في ذلك على قول هذا الأخير:

> " ولما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية لم ترتب إلى الآن في كتب اللغة العربية، وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها، عربناه بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب حتى إنه يمكن أن تعتبر على مدا (مدى) الأيام دخيلة في لغتنا كغيرها من الألفاظ المعربة من الفارسية واليونانية"[23].

كما نقد هؤلاء الرواد المعاجم القديمة ودعوا إلى تأليف معاجم جديدة، وهو ما قام به بالفعل أحمد فارس الشدياق الذي قال في كتابه الجاسوس على القاموس:

"أحببت أن أبين في هذا الكتاب من الأسباب ما يخص أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف" [24].

ومن النقاط التي قالها الشيخ محمد عبده عن إصلاح اللغة العربية ما يأتي:

"إن إصلاح اللغة العربية في حاجة إلى إصلاح آخر فوق إصلاح التعليم لفنونها وآدابها وإتقان الكتابة والخطابة فيها، وهو ما فعله الفرنسيس وغيرهم من شعوب العالم، من تأليف المجامع لوضع المعاجم اللغوية وتاريخ تطور اللغة وما دخل فيها من اصطلاح ومعرب وغيره والمعاجم العلمية وفلسفة البيان والانتقاد وغير ذلك ..." [25].

كما دعا الشيخ محمد عبده إلى تعلم لغة من اللغات الأجنبية حتى من قبل رجال الدين ليعرفوا ما عندهم من جيد الأعمال وما يجب تصحيحه [26].

2.3. إنشاء مجامع لغوية:

ظهرت فكرة المجمع اللغوي مع رفاعة الطهطاوي الذي أعجب بالمجمع الفرنسي، أثناء إقامته في باريس[27] ثم تحمس إلى هذه الفكرة بعده عدد من رواد النهضة، منهم أحمد فارس الشدياق والشيخ إبراهيم اليازجي ومحمد عبده وغيرهم، لأنهم لاحظوا اختلاف الواضعين فيما بينهم في نقل المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة إلى اللغة العربية، وهذا يعني أن هؤلاء الرواد أدركوا أنهم في حاجة ماسة إلى سلطة لغوية عليا، تشرف على هذه الحركة التوليدية وتنسق جهود القائمين عليها، وتبحث عن الحلول العلمية للمشكلات المطروحة في هذا الموضوع.

تحققت هذه الفكرة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، بتأسيس أول مجمع لغوي سمي باسم مؤسسه توفيق البكري، وكان من بين أعضائه الشيخ محمد عبده والشنقيطي وتوفيق البكري وغيرهم، ولكنه لم يدم مدة طويلة. وأُسست في النصف الأول من القرن العشرين مجامع لغوية رسمية في كل من دمشق والقاهرة وبغداد، وتتابع بعد ذلك تأسيس مجامع لغوية أخرى في النصف الثاني من القرن العشرين في معظم البلدان العربية، غير أن كثيرا منها ليس له مردود كبير في ترقية

اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة التي أسست من أجلها.

4.3. معهد للترجمة:

يُعد رافع رفاعة الطهطاوي أول من تخصص في الترجمة من المصريين، أثناء إقامته في فرنسا. وبعد عودته إلى مصر أنشأ مدرسة للترجمة سنة 1835 بعد موافقة محمد علي، سميت "مدرسة الألسن". وكان الطلبة فيها يدرسون عددا من اللغات، مثل الإيطالية والفرنسية والإنجليزية والفارسية والتركية، كما يدرسون عددا من التخصصات العلمية.[28]

ولعل الهدف الأول لمحمد علي من الموافقة على تأسيس هذه المدرسة هو تكوين موظفين جدد، لتسيير الإدارات التي فتحها في عهده، غير أن الترجمة عند رواد النهضة وعامة المثقفين تعد النافذة الأولى لنقل المعارف العلمية والحضارية إلى اللغة العربية، وكان كثير من هؤلاء الرواد ممن يحسنون لغة أو أكثر.

5.3. إنشاء صحف ومجلات:

من المسلّم به أن للصحافة، بمختلف أنواعها، دورا عظيما في نشر اللغة والرقي بها في العصر الحديث، بل لا تقل أهميتها عن التعليم ونشر الوعي بين الناطقين بها. وقد أدرك رواد النهضة هذه الأهمية، لذلك شرعوا في إنشاء جرائد ومجلات منذ بداية حملة نابليون على مصر، مثل جريدة "الوقائع المصرية"، ثم انتشرت الفكرة بعد ذلك في جميع البلدان العربية منها الجزائر.

نجد، من بين الذين اشتهروا في مجال الصحافة، إبراهيم اليازجي الذي أسس جريدة الضياء وتتبع ما يرد فيها من أغلاط لغوية -إن لم نقل الأخطاء- التي يقع فيها الصحافيون، وكان يشير إلى مواضع الغلط، كما كان يبين التأثير السلبي لهذه الأغلاط على اللغة العربية. ولم يكتف بالوقوف عند تسجيل الأغلاط، بل كان يقدم بدائلا لما هو غير سليم. وقد أورد ذلك في كتابيه "نجعة الرائد" و"لغة الجرائد". ومما قاله في هذا الموضوع ما يأتي:

> "لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظا قد شذت عن منقول اللغة فأنزلت في غير منازلها واستعملت في غير معناها فجاءت بها العبارة مشوهة

وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلا عما ترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ ولاسيما إذا وقع في كلام من يوثق به فتتناوله الأقلام بغير بحث ولا نكير... "[29]

4. مناظرات في بعض المسائل الخلافية:

تباينت آراء اللغويين المحدثين في كيفية استثمار ما وضعه "المولدون" في القرون الماضية، فمنهم من رفض الاحتجاج بكلام هؤلاء، ومنهم من قبل به، كأحمد فارس الشدياق الذي قال:

" ...وازنت فيها ((أي الألفاظ والمصطلحات)) بين العرب العاربة والعرب المولدين والغرض من ذلك الاحتجاج بكلام هؤلاء إذ كانوا متضلعين من العربية كجرير والفرزدق والأخطل وبشار بن برد ومهيار الديلمي وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي فراس وأضرابهم" [30].

واستمر هذا الخلاف بين اللغوين المحدثين فيما بينهم حول المولد، ومن الأمثلة على ذلك النقاش الذي دار بين عبد الله البستاني وأنستاس ماري الكرملي حول كلمة حبذا التي أنكرها عبد الله البستاني على الكرملي الذي رد عليه قائلا:

"إنكار الشيخ البستاني لحبذا لكونه مولدا ولأن المولدين لم ينطقوا به بهذا المعنى الذي اتخذه بعض كتاب هذا الزمان الأخير كلام لا يؤخذ به وإلا لو نأخذ به لطرحنا من العربية جميع مصطلحات العرب العلمية والفنية والصناعية والعمرانية ولم يبق بيدنا منها إلا الشيء الندر التافه الذي لا ينطبق إلا على حال البداوة أو على الحاضرة ولم يكن عندنا ما نؤدي به عن أحوالنا العصرية فنكون قد رجعنا القهقرى إلى العصور الأولى وصرنا في أخريات الناس وهذا لا يقبله العقل..." [31].

كما وقع خلاف بين المحافظين والمجددين في كثير من المسائل، منها مسألة السماع من المحدثين، أي قبول اللغة التي يستعملها الأدباء ورجال العلم والثقافة وغيرهم في عصرنا الحالي. ومن أشهر الذين كتبوا في هذا الموضوع وأقنع أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقبول السماع من المحدثين -ولو ببعض الشروط- أحمد حسن الزيات الذي قدم محاضرة قيمة بعنوان: الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه؟ [32]

وجدت بعض المسائل الخلافية السابقة وغيرها صدى لدى أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فقرر المجمع أن يُسند إلى عدد من كبار أعضائه - من بينهم أحمد حسن الزيات- دراسة كل مسالة بصفة معمقة، ثم تقديم آرائهم فيها، وأصدر المجمع بعد ذلك قراراته العلمية في كثير من المسائل الخلافية من بينها مسألتا المولد والسماع من المحدثين. فكان قراره حول المولد كالآتي:

"المولد هو اللفظ استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان:

قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق او نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك وحكمه أنه عربي شائع"

"وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب. وقد أصدر المجمع قراره في شأن هذا النوع " إما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح، وإما بوضع اللفظ ارتجالا. والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام"[33]

وكان قراره في مسألة "السماع من المحدثين" كالآتي: "يُقبل السماع من المحدثين، بشرط أن تُدرس كل كلمة على حدتها قبل إقراراها" [33]. استمرت هذه التهيئة اللغوية في النصف الثاني من القرن العشرين والعقدين الأولين من القرن الواحد والعشرين، وانضم إليها معظم البلدان العربية التي لم تسمح لبعضها ظروفها في البداية بالمشاركة في هذا المشروع اللغوي الحضاري الكبير، لكونها دولا مستعمرة، كما اتسعت جهود اللغويين والعلماء والأدباء ورجال الإعلام والمترجمين إلى إثراء اللغة العربية بمئات الآلاف من الألفاظ العامة والمصطلحات العلمية والتقنية، كما أنشئت معاهد وجمعيات ومنظمات للرقي بها أكثر حتى تصل إلى ما وصلت إليه اللغات العالمية.

من ثمار هذه الحركة الإصلاحية إحياء اللغة العربية واسترجاع مكانتها الحضارية وخاصة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذلك في العلوم القانونية والسياسية والإعلامية، ولكنها مازالت تعاني صعوبات كثيرة في العلوم والتقنيات القديمة والحديثة، بسبب تزايد سرعة تطورها، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص، وهذا الوضع ليس خاصا باللغة العربية.

الإحالات :

[1] يُقصد بمفهوم "التهيئة اللغوية" جميع القرارات التي تُتخذ لتوجيه استعمال لغة أو عدد من اللغات أو ضبطه، وهي تنفيذ لسياسة لغوية سطرتها دولة من الدول أو النخبة.

[2] عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية في مصر.(65/2) عن المولد، ص 509.

[3] كنز الرغائب، 202/1.

[4] مجلة الضياء 449/2-450، سنة 1900، المولد ص549.

[5] مجلة الضياء 2/ 449-450، أفريل سنة 1900. (المولد ص 518)

[6] مجلة الضياء، ابريل سنة 1900، صص 449-450)، حلمي خليل في ص 518.

[7] مجلة الضياء 2/ 449-450. حلمي خليل، صص 519-550.

[8] عن أنور الجندي، أضواء على الأدب العربي المعاصر، صص 20،21، محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده)، 926/1.

[9] محمد خلف الله أحمد، معالم التطور الحديث ص 88. (حلمي خليل، المولد ص 480 فما فوق...)

[10] معالم التطور الحديث، صص 204،211. المولد، نفس الصفحة،

[11] حلمي خليل، المولد صص 480، 491.

[12] ينظر الجبرتي، عجائب الآثار 95/1-96. ينظر أيضا محمد خلف الله أحمد، معالم التطور الحديث، ص88، 204، 211، المولد، صص 482 و483.

[13] أنور الجندي، أضواء على الأدب العربي المعاصر، صص، 20، 21،

[14] المصدر: أنور الجندي: أضواء على الأدب العربي المعاصر. ص 21.

[15] كنز الرغائب 1/،202. المولد ص540.

[16] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[17] الجاسوس على القاموس ص3, المولد 540.

[18] كنز الرغائب 205/1، المولد 542.

[19] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[20] المصدر نفسه، المولد صص 540-541.

[21] مجلة الضياء 2/ 451 -452 سنة 1900، المولد، ص 550.

[22] أحمد بدوي، تاريخ الترجمة، ص 88. نقلا عن المولد ص528.

[23] رفاعة الطهطاوي، قلائد المفاخر ص 3.

[24] الزركلي، الأعلام، 184/1. حلمي خليل، ص 539.

[25] محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام. 1/ 926.

[26] رشيد رضا، تاريخ الإمام محمد عبده. ص927.1

[27] تخليص الإبراليز في تخليص أخبار باريس، حلمي خليل، المولد ص579.

[28] ينظر جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، ص 52.

[29] لغة الجرائد، ص2. المولد ص548.

[30] الجاسوس على القاموس ص 520، المولد، صص 543.

[31] مناظرة لغوية ص58. حلمي خليل، ص558.

[32] أحمد حسن الزيات، الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه؟ مجلة الرسالة، العدد 862، سنة 1950.

[33] مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص 12.

قائمة المراجع:

1- أحمد بدوي، تاريخ الترجمة. نقلا عن المولد ص528.

2- أحمد حسن الزيات، الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه؟ مجلة الرسالة، العدد 862، سنة 1950.

3- تخليص الإبراليز في تخليص أخبار باريس، حلمي خليل، المولد.

4- الجاسوس على القاموس، المولد.

5- جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر.

6- الجندي أنور. (1968). أضواء على الأدب العربي المعاصر.

7- حمزة عبد اللطيف. (1952). أدب المقالة الصحفية في مصر.

8- رشيد رضا، تاريخ الإمام محمد عبده.

9- رفاعة الطهطاوي، قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر

10- الزركلي، الأعلام، 1. حلمي خليل.

11- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والآثار، 1

12- عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية في مصر، 2.

13- كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، الجزء الأول 1. 1288. الطبعة الأولى.

14- لغة الجرائد. المولد.

15- مجلة الضياء، سنة 1990، أفريل، مصر.

16- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1984)، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

17- محمد خلف الله أحمد، معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها، القاهرة (1961)، 1.

18- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، مطبعة المنار، 1925.

19- معالم التطور الحديث، المولد.

20- مناظرة لغوية. حلمي خليل.

21- المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، حلمي خليل، الطبعة الثانية، بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.